

الفصل الأول

الفصل الاول :اشكالية الدراسة

1/ صياغة و تحديد الاشكالية

2/اهمية الموضوع واسباب اختياره

3 /اهداف الدراسة

4/ تحديد المفاهيم

5/المدخل النظري للدراسة

6/ الدراسات السابقة

1:صياغة وتحديد اشكالية الدراسة

تعرض مختلف المجتمعات الى تغيرات مستمرة نتيجة التطور و التقدم الاجتماعي,هذه التغيرات تفرز العديد من التعقيدات في الابنية الاجتماعية ,تظهر بصورة جلية عند محاولة دراسة مستويات البناء الاجتماعي ,اذ يلاحظ ان هناك اختلاف وتباين في هذا البناء ,يعرف عند السوسيولوجين بالطبقة الاجتماعية .

فالطبقة الاجتماعية جزء لايتجزأ من البناء تربطها به علاقات وطيدة ,حيث تتفاعل في دينامية خلاقة مع سائر النظم الاجتماعية الاخرى ,وبذلك تكون الطبقات الاجتماعية ,بما تشمله من مضامين اجتماعية و اقتصادية وسياسية وثقافية,تشكل دعامة اساسية من دعائم البناء الاجتماعي في عمومه ,ذات اهمية محورية في التفاعل الاجتماعي ,وذلك ما يجعل تحليله-البناء الطبقي -كفيلا بتسليط الضوء على مختلف مكونات المجتمع في جانبه المختلفة.

والمنتبع للتحليل السوسيولوجي للطبقات الاجتماعية,يجد ان هناك اتجاهاً يسيطران على هذا التحليل هما ,الاتجاه الماركسي الذي يفسر التباين الطبقي ويربطه بملكية وسائل الانتاج واساليهه,اماالاتجاه الوظيفي فهو يرجع هذه القضية -التباين الطبقي -الى انها ظاهرة طبيعية تعبر عن انعكاس الفروق الطبيعية بين البشر ومن ثم فهي ظاهر لها صفة الاستمرارية .

هذان الاتجهان لاق العديد من الانتقادات نتيجة مختلف التغيرات البنائية التي طرات على المجتمعات التي ادت الى اتساع قاعدة الفئات الاجتماعية البينية,وبالتالي طرح قضية الطبقة الوسطى وموقعها داخل البناء الطبقي والدور الذي تلعبه في المجتمع .

فالممتنع لبنية التدرج الطبقي في مختلف المجتمعات "سواء كانت اشتراكية او رأسمالية" يجد مكانا دائما للطبقة الوسطى التي تلعب دورا كبيرا لتحقيق التوازن في المجتمع و ذلك بقدرتها على استيعاب الوافدين من سواقط الطبقة العليا ,و الصاعدين من مراتب اجتماعية دنيا .

وتعد قضية الطبقة الوسطى من القضايا"الاشكالية"سواء على مستوى طرحها نظريا,داخل تراث علم الاجتماع ,او على مستوى التعريف الاجرائي لها,وتحديدالفئات الاجتماعية الداخلة في عدادها,ويتضاعف هذاالطباع ا لاشكالي اذا اخذنا في اعتبارناطبيعةالتكوين الاجتماعي الذي نبحت في داخله عن معالم الطبقة الوسطى ,خاصة اذا كان هذاالتكوين يتسم بالسيولة و الميوعة الطبقيية التي تشكل قوام البناء الطبقي لهذا التكوين,وتبدو ايةمحاولة لتقديم خريطة طبقية,محاولة لاتخلو من المجازفة.

ويعد التكوين الاجتماعي الجزائري حالة نموذجية في هذا الصدد ,فهو تكوين لايزال يشهد تجاورا و تعايشا بين انماط انتاج متنوعة ,الامرالذي ينعكس على عملية التشكل الطبقي, كما ينعكس على طبيعة المستوى (الاقتصادي ,السياسي,الايديولوجي)الفاعل في هذه العملية .

والمتمطرق الى موضوع الطبقة الوسطى في الجزائر ,يجد انها طبقة حديثة التكوين ,تشكلت بعد الاستقلال ,وبعد انتهاء الاساوب الاشتراكي في التسيير الاقتصادي لمختلف التنظيمات ,كما يكن القول بانها تشكلت داخل القطاع العام في ظل الاصلاحات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة ,وبدات في التوسع ونموفي الفترة الممتدة من (76-86).

ونتيجة للازمة التي بدا الاحساس بها قويا في سنة 1986 ومع انهيار اسعار البترول ,التي عجلت بطرح فكرة الاصلاح الاقتصادي -استقلالية المؤسسات العمومية والاقتصادية-ومع اشتداد الأزمة (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية) في اواخرسنة 1988 ,وفي الظل

التحولات العالمية ,طرحت في الافق سياسةالخصوصة في التسيير كحل امثل للخروج من الازمة ,وبالتالى التحول من مسار الاقتصاد الموجه الى مسار الاقتصاد الحر-اقتصادالسوق-

هذه الاصلاحات كان لها تاثير على بنية الطبقة الوسطى ,وعملت على تقليصها- الحجم,الدور-وفقدتها للموقع الحيوى الذى كانت تحتله,

وفي ضوء هذه المعطيات تسعى الدراسةالى الكشف عن تاثير هذه التحولات التى عاشها المجتمع الجزائرى ,على بنية الطبقة الوسطى , محاولة فهم طبيعة التحولات التى تعرضت لها بنية الطبقة الوسطى ,بدا من التشكل الى الفترة الحالية ,وارتباط هذه التحولات بالطابع الخاص لحضور الدولة,في الميدان الاقتصادى والاجتماعى في كل مرحلة,لنتهاجها العديد من السياسات الاجتماعية والاقتصادية التى كانت فاعلة في اتساع قاعدة الطبقة الوسطى في مرحلة معينة,واخرى قلصت منها ,وفترة حالية تبحث فيها عن موقعها.فهذه الدراسة تطرح اشكالية تراجع دور الدولة في الميدان الاقتصادى والاجتماعى-اقتصاد السوق-وتاثيرها على اوضاعهاالطبقية .

فإشكالية دراستنا تتمحور حول إفرازات مختلف التحولات (سياسية،اجتماعية،اقتصادية)على بنية الطبقة الوسطى الجزائرية

-فهل اثرت هذه التحولات على الظروف الاقتصادية والاجتماعية ؟

-فهل أثرت هذه التحولات المتبعة على تموقع هذه الطبقة؟

-هل ادت هذه التحولات الى غلق فرص الحراك الاجتماعى التى كانت مفتوحة أمام, أبنائها,خلال تاريخها السابق؟أم انها فتحت قنوات جديدة للحراك؟

-هل يمكن القول ان هذه التحولات غيرت من المنظومة القيمية لهذه الطبقة ؟

-هل كان لهذه التحولات تاثير متساوي على الشرائح المختلفة داخل الطبقة الوسطى ؟ ام انها عمقت التمايز الاقتصادي والاجتماعي(الطبقي) بين هذه الشرائح؟

2: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

1-2/ أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الطبقة الوسطى في البناء الاجتماعي الطبقي بوصفها صمام الأمان لهذا الأخير والدور الفعال الذي تقوم به، فهي المنوط بها التخطيط و التنفيذ و توجيه الأداء و الانجاز، فهي تعد رأسمال بشري في كافة المجالات، صحة و تعليم، كما انها تسهم على نحو مباشر في تشكيل الوعي المجتمعي، وفي هذا الصدد يطلق عليها بعض الباحثين بأنها رمانة الميزان في المجتمع، إذا اعتراها أي خلل كمي أو نوعي فإنه ينعكس مباشرة على مجمل الأداء المجتمعي و في المجتمعات المختلفة .

كما تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في صعوبة تعين حدود هذه الطبقة، حتى الان، وتلك مشكلة بحثية استرعت اهتمام الباحث في اختياره لموضوع الدراسة، وما هذه الدراسة إلا محاولة منهجية علمية لكشف النقاب عن هذه الطبقة ومعرفة ما طرا عليها من خلال التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي حدثت في المجتمع الجزائري في الفترة الأخيرة

عدم وضوح حدود هذه الطبقة، يرجع الى تعدد الشرائح الاجتماعية التي تتدرج تحتها تكون اقل في درجة تجانسها، الأمر الذي أدى بالكثير من العلماء الى الحرص على ذكر الطبقات المتوسطة بدل الطبقة الوسطى، إضافة الى حركية هذه الطبقة ودينامييتها، التي تظهر لنا من خلال صعود أفراد من الطبقة الدنيا، أو هبوط أفراد من الطبقة العليا للانضمام إليها . وفي هذا الصدد-صعوبة تحديد الطبقة الوسطى -يرى بارسد parasad إن عزل هذه

الطبقة(الوسطى) عن الطبقات الأخرى ،أمر صعب أو يكاد يكون مستحيلا ،فعادة ما تختلف الطبقة الوسطى من مجتمع لآخر ومن مدينة لمدينة أخرى بل ومن أسرة لأسرة في بعض الأحيان ،ولهذا فان إرجاع هذه الطبقة لعامل واحد في تكوينها يعد مشكلة وليس هناك شك في أن مفاهيم ومحددات هذه الطبقة غير مضبوطة وغير محكمة لأنها جماعة غير متجانسة تتكون من ثقافات مختلفة ومستويات اقتصادية و اجتماعية متباينة الى حد ما (1)

أما فيما يتعلق بالأهمية التطبيقية و العلمية للدراسة،فانه مما لا شك فيه أن فهم الطبقات الاجتماعية ،والتعرف على ما تحويه من مضامين اجتماعية و اقتصادية وثقافية وظروف معيشية يفيد في وضع الخطة الاقتصادية و الاجتماعية للتنمية،ورسم سياسة رشيدة تحقق مصالح أفراد المجتمع ككل.

2-2:أسباب اختيار الموضوع

غالبا ما لا يتم اختيار موضوع البحث العلمي ،وفقا للصدفة،وانما يرجع لعوامل ذاتية،واخرى موضوعية،حيث يتحدد ذلك في ضوء الميول البحثية الذاتية للباحث والتي تتشكل في ايطار تفاعله مع مجال تخصصه و في ضوء اهتماماته العلمية من جهة،كما يتوقف ذلك من جهة اخرى على مدى اهمية الموضوع،اضافة الى ندرة الدراسات ،وقصورها عن تحليل كافة جوانب الموضوع .

وتبعا لما سبق قد جاء اختيارنا لهذا الموضوع ،من خلال ايماننا باهمية دراسة الطبقات الاجتماعية ،التي تسهم في القاء الضوء على مكونات المجتمع من خلال تشريحه ،وذلك فعلا ،ما يحتاجه المجتمع الجزائري ،الذي لا يزال يفتقر الى الدراسات العلمية التي تتخذ من ابنيته

¹-bagwan parasad :socio-economic study of urban middle classes,delhi,1968,pp5-7.

الاجتماعية مجالاً للدراسة و التمحيص, وخاصة انه يجتاز منعطفا حاسما في تاريخ سيرورته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية, فتسلط الضوء على الطبقة الوسطى الجزائرية يساهم لامحالة في فهم افضل للميكانزمات المتحكمة في عملية التنمية و التقدم .

اضافة الى الموقع البينى الذى تحتله هذه الطبقة الوسطى والذي يفرز حراك اجتماعى في الاتجاهين, وما يسبب ذلك من مشكلات وتعقيدات في البناء الطبقي .

ومن اسباب اختيارنا للموضوع ايضا, هو ان معظم الدراسات التى تناولت موضوع الطبقات الاجتماعية, ركزت على الطبقتين الراسمالية, والبروليتاريا , وان الطبقة الوسطى لم تتناول الا في دراسات قليلة جدا و المتبقي منها كان في شكل مقالات تناولت بعض الابعاد المختلفة كالتعليم او المهنة, والموجود منها يحلل هذه الطبقة في سياق مجتمعاتها الغربية.

3: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي يشهدها المجتمع الجزائري وتحولات الطبقة الوسطى.
يندرج تحت الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية هي :

1- التعرف على تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع على ظروف الطبقة الوسطى(التعليم ، المهنة ، الدخل) ,من خلال هذا الهدف نحاول معرفة اوضاع الطبقة الوسطى في الفترة الحالية ,من حيث مستوى معيشتها استنادا الى المهنة التي يمارسها بعض افرادها (الطب,التعليم الصحافة...)والدخل الذي تحوزه,وعلاقة كل ذلك بمستواها الاقتصادي و الاجتماعي.

2 التعرف على تأثير التغيير في نمط الإنتاج السائد(الخصوصة) على موقع الطبقة الوسطى. وذلك من خلال معرفة نوعية هذا التغيير,وأسس التصنيفات الطبقية,ومختلف التخصصات التي تستقطب أفراد مجتمع الدراسة, وبالتالي موقعها داخل البناء الطبقي في هذه الفترة.

3- التعرف على تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع على مستقبل الطبقة الوسطى و آفاقها .وذلك من خلال رصد اهم القرارات و الآراء الخاصة بهذه الطبقة حول مختلف القضايا الاساسية في حياتها ,وتأثير مختلف السياسات على قيمها و آفاقها المستقبلية.

4:تحديد المفاهيم

إن أي محاولة لتحديد مفهوم الطبقة -بصفتها مفهوم سوسيولوجيا عاما-تكتنفها الغموض و الصعوبة ,كما تتسم بدرجة كبيرة من التعقيد ,ذلك ان الحقائق التي تعرف بها الطبقة مختلفة و متنوعة من حيث طبيعتها ,وان المعايير والمحددات التي توصف حدودها متنوعة ومتداخلة ,هذا الى جانب انها تتفاوت تفاوتا كبيرا من حيث اهميتها, لذلك سنحاول فيما يأتي الاشارة الى بعض التعاريف الخاصة بالطبقة الاجتماعية,ثم الطبقة الوسطى بنوع من التفصيل .

4-1 :تعريف الطبقة الاجتماعية: يعد مفهوم الطبقة الاجتماعية مفهوم علمي و اجتماعي، لها ما يقابلها في مختلف اللغات العالمية ,ففي اللغة الفرنسية يطلق عليها كلمة *classe* وفي اللغة الإنجليزية كلمة *class* هذا على سبيل المثال ,اما المعنى الاجتماعي لهذه الكلمة في اللغة العربية فنجده في قاموس "لسان العرب" , "مادة طبق" حيث يذكر مؤلفه ان طبقات "الناس منازلهم و مراتبهم"¹

أما اللفظ بمعناه الاجتماعي في اللغات الأوروبية ,فلم يظهر إلا منذ عهد قريب ,إذ نجده عند تيرغو **Turgot** في سنة 1766 ,وعند سان سيمون **saint-Simon** سنة 1825 ,وشاع استعماله أكثر منذ أن وضع كارل ماركس نظريته حول صراع الطبقات في أواسط القرن العشرين (2)

وقد سبقت الإشارة أعلاه الى صعوبة تحديد معني الطبقة و الاختلافات التي واجهت ذلك من حيث المعايير,فهناك من اعتمد على معايير ذاتية,وهناك من اعتمد على معايير موضوعية

1- محمد ثابت الفندي : "الطبقات الاجتماعية", دار الفكر العربي, القاهرة, 1949, ص 10

²- نفس المرجع, ص 12 .

وهناك من حاول الجمع بين مزايا كل من المعايير الذاتية و الموضوعية ، والطبقة ليس لها حدودا مرسومة بدقة كما هي الحال في الطائفة او الفئة الاجتماعية ،ولهذا فلا يمكن القول اين تبدأ حدود الطبقة و اين تنتهي بالضبط .وعند الخوض في التراث العلمي لعلم الاجتماع لمحاولة تحديد مفهوم الطبقة الاجتماعية ،نجده يكشف عن تيارين يؤثران على الفكر السوسيولوجي الحديث فيما يرتبط بالطبقة ،وهما الإتجاه الماركسي و الإتجاه الفيبري ،وهذا انعكس على تحديد المفاهيم كما سنرى .

فالطبقة -في الاتجاه الماركسي- كما يرى ماركس هي "أي تجمع لأشخاص يؤدون نفس الوظيفة في عملية تنظيم الإنتاج، وتختلف الطبقات عن بعضها البعض على اساس أوضاعها الاقتصادية"، اي ان الوجود الطبقي يقوم على اساس الوظيفة المشتركة في اطار عملية الانتاج ،او ان اسلوب الانتاج هو الذي يهيء الظروف لوجود الطبقة الاجتماعية.(1)

أما-الاتجاه الفيبري - ماكس فيبر فيعرف الطبقة بأنها "أية جماعة من الأشخاص يشغلون نفس المكانة الطبقيّة"⁽²⁾،فهو يميز بين الطبقة المالكة التي تحدد مكانة الأعضاء فيها علي أساس التمايز في توزيع الملكية ،وبين الطبقة المكتسبة التي تحدد الوضع الطبقي عن طريق مدى استغلال الفرص المتاحة،و الطبقة الاجتماعية التي تتحدد على أساس مجموعة المكانات الطبقيّة للأفراد ،فالمصلحة الطبقيّة -لدى فيبر- هي العامل الجوهرى في الوجود الطبقي .

1- غريب سيد احمد: الطبقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص65.

2- المرجع نفسه، ص 114.

وينجم عن هذين الاتجاهين العديد من التعريفات التي تؤيد، أو تنتقد هذان المفهومان أو تدعمهما وتضيف بعض المعايير للتحديد أكثر. وبصفة عامة يمكن القول بان الطبقة الاجتماعية هي مجموعة كبيرة من الناس التي تتجانس فيما بينها -في ظل تكوين اجتماعي محدد -من حيث موقعها من عملية الإنتاج , و موقعها من ملكية وسائل الإنتاج , وبالتالي من حيث أسلوب تحصيلها للدخل , وبكمية هذا الدخل .(1)

2-4: تعريف الطبقة الوسطى :

قبل الخوض في سرد بعض المفاهيم الخاصة بالطبقة الوسطى نشير الي ان هناك شبه اتفاق بان هذا المصطلح هو -في حقيقة الامر- مصطلح هلامي وفضفاض، يفتقد نوعا الى الدقة العلمية من حيث التحديد , وهذا ماخلق نوع من الخلاف النظري بين الباحثين حول تعريف الطبقة الوسطى .

وترجع بداية ظهور المصطلح الى ما حدث من اختلاف في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر , واول من استخدمه "رف توماس جربورن" عام 1785 للإشارة الى طبقة الملاك و الملتزمين التي تجمع بين اصحاب وملاك الاراضي من ناحية, وعمال الصناعة بالحضر والعمال الزراعيين من ناحية اخرى, في ذلك المجتمع الذي هو في طريق التحول ,بينما يستخدم هذا المصطلح في الوقت الحالي للإشارة الى المهن ذوي الياقات البيضاء المتنوعة من بين المهنيين في المستويات العليا منهم , واولئك العاملين في المهن الكتابية التي تخضع بصفة عامة لروتين نسبي .

¹ محمد زكي: وداعا للطبقة الوسطى، مكتبة الاسرة، القاهرة، 1999، ص84

وقد حضيت الطبقة الوسطى بالعديد من المحاولات لتحديد مفهومها، لعل أقدمها ما جاء على لسان **ارسطو aristote** في كتابه المشهور "السياسة" حيث قال "في كل مدينة يمكن لنا أن نميز ثلاث طبقات من المواطنين، الأشخاص شديدي الغني أو الأشخاص شديدي الفقر و الأشخاص ذوي الوضع المتوسط"⁽¹⁾ ويتضح من التعريف **ارسطو** انه لا ينطلق من نظرية او فرضية تفسر اصول اللامساواة الاجتماعية، وانما من تحقيق لواقع امبريقي واضح للعيان، اضافة الى ان معيار الترتيب لديه هو في الاساس متغير كمي يتمثل في الثروة و الدخل .

اما "سيمياند **SIMIAND**" فيصف الطبقة الوسطى بأنها (فئة مستديمة من الأشخاص - ينظر إليها و اسرها والذين لهم دخول وفي الغالب ايضا موروث متوسط الحال - وسطية ما بين الطبقة الاجتماعية الأكثر علوا وطبقة العمال و ذوي الرواتب، وأنها تستند على فئات حضرية وبالأخص المدن الصغيرة، وتضم كبار الحرفين وصغار ومتوسطي التجار والصناعة، وجزء من المهن الليبرالية ومتوسطي الموظفين)⁽²⁾ وعند تحليل هذا التعريف، نجده محاولة وصفية لطبقة الوسطى الموجودة في فترته .

وتعددت التعريفات الخاصة بالطبقة الوسطى وتتنوع حسب الاتجاهات والمداخل النظرية الا ان هناك شبه إجماع على أن الطبقة الوسطى في الواقع مجموعة من الفئات الاجتماعية التي تتبين فيما بينها تباينا شديدا من حيث موقعها من عملية الإنتاج، ومن ملكية وسائل الإنتاج، وبالتالي في حجم ما تحصل عليه من الدخل³.

1-aristo : "politique", in zghal , p2

2-simiand: "cours d'economie politique », in maurice halbwachs , pp98-99

3 - محمد زكي : ودعا للطبقة الوسطى، مرجع سابق، ص 84.

نستدل من هذا التعريف مجموعة من الخصائص التي تميز الطبقة الوسطى وهي :

1/ احتوائها على مجموعة من الشرائح.

2/ اختلاف شرائحها في مواقع الإنتاج.

3/ اختلاف شرائحها لملكية وسائل الإنتاج.

4/ اختلاف شرائحها في حجم الدخل*.

هذه الخصائص يمكن اعتبارها كمحددات للطبقة الوسطى، و تنقسم هذه الأخيرة الى ثلاثة شرائح هي: الشريحة العليا، الشريحة الوسطى و الشريحة الدنيا وفيما يلي شرح لأهم هذه الشرائح (1)

1/ الشريحة العليا من الطبقة الوسطى: يمثل أفرادها النسبة الأقل في بنية هذه الطبقة، وتضم العلماء و الباحثين وأساتذة الجامعة و المعاهد العليا و المدرسين، وأصحاب المهن المتميزة كالأطباء و المهندسين والقضاة و المحامين، والفنانين، وكبار الضباط....، وأعضاء هذه الشريحة يحصلون عادة على دخول مرتفعة، وذات طابع متغير (دخول هذه لا تتبع من

*-يعتبر هذا المؤشر في كثير من الأدبيات الاجتماعية الأمريكية المحدد الأساسي لتعريف هذه الطبقة، وتميزها عن بقية الطبقات، إذ يحصر بعض هؤلاء دخل العائلات التي تنتمي الى هذه الطبقة ما بين 20000 - 55999 دولار في السنة لمزيد من التفصيل انظر محمد زكى :**ودعا للطبقة الوسطى** ص 154.

¹ - محمد زكى :**الليبرالية المستمدة، دراسة في الآثار الاجتماعية والسياسية لبرامج التكيف في الدول النامية** دار سينا للنشر، القاهرة، 1993، ص ص 126-130

المرتبات التي يتقاضونها من اعمالهم المهنية فحسب ,وانما قدتشمل ايضا على ايجارات وفوائد ارباح).

2/الشريحة المتوسطة من الطبقة الوسطى: فتضم من حيث الحجم عددا اكبر من الافراد بالقرارة مع الشريحة العليا ,ويعمل افرادها بمرتبتها ثابتة او شبه ثابتة,ويشغلون الوظائف الادارية و الفنية والاشرفية في الوزارات الاجهزة و المصالح الحكومية وافراد هذه الشريحة يمكن تصنيفها على انهم من ذوي الدخل المتوسط ,ويغلب على مستوى تأهيلهم انهم من خريجي الجامعات .

3/الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى :فتضم بين صفوفها عددا كبيرامن صغار الموظفين الذين يعملون في الوظائف الكتابية و البيروقراطية كما تضم عددا من المشتغلين لحساب انفسهم في قطاعات الخدمات و المشروعات الصغار الموظفين الذين يعملون في الوظائف الكتابية و البيروقراطية ,كما تضم عددا من المشتغلين لحساب انفسهم في قطاعات الخدمات و المشروعات الصغيرة ,وافراد هذه الشريحة على قسط محدود من التاهيل المهني و التعليمي ,وهم يمثلون اغلبية الطبقة الوسطى وقاعدتها العريضة .

وتجدر الاشارة الى ان هذا التقسيم لا يظهر عادة في شكله الخالص الذي تكون فيه الفواصل واضحة وحادة بين هذه الشرائح .

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مفهوم الطبقة الوسطى اجرائيا على انه مجموعة واسعة من الفئات الاجتماعية ,غير متجانسة يمكن تصنيف فيئاتها حسب مجموعة من المعايير,وقد اعتمدنا في دراستنا اجرائيا على ثلاثة معاييرهي:

1-/المستوى الدراسي (التعليم الجامعي فما فوق)

- 2/ المهنة (أطباء - أساتذة الجامعة - المحامون - الصحفيون - المديرون)

- 3/ الدخل 30000 دج فأكثر.

5: المدخل النظري للدراسة:

شهدت المجتمعات الرأسمالية المتقدمة تغيرات عديدة، استدعت أشكالاً جديدة من التنظيم تتلاءم وطبيعة هذه التغيرات والتعدد الذي تعرض له البناء الطبقي، بموجب هذه التغيرات نستطيع أن نقدم تفسيراً جديداً لأشكال التمايز الطبقي و الجماعات الطبقيّة التي استحدثت داخل البناء الطبقي للمجتمع وعليه فقد تمت مراجعات لبعض القضايا المطروحة في الاتجاهين الكلاسيكيين لدراسة الطبقات الاجتماعية، مرجعات خاصة بفهم الطابع المعقد للبنية الاجتماعية والتي تشكل ميداناً للالتقاء بينهما، وفي هذا الإطار ووفق المعطيات الجديدة التي أفرزها المجتمع الرأسمالي ارتأت الباحثة تناول المدخل التوفيقى في تحليلها للطبقة الوسطى وهذا المدخل يعتمد على التوفيق أو التوليف بين النموذج التصوري الوظيفي والنموذج التصوري الماركسي على أساس " أن النموذج الوظيفي يقدم إمكانات تصويرية كبيرة للإحاطة بالأبعاد الهامة في المجتمع، كما أن الاستعانة ببعض قضايا النموذج الماركسي في دراسة أشكال التغير و اللامساواة والتدرج الاجتماعي والصراع الطبقي يقضي على ما يوجه إلى الوظيفة من نقد فيما يتصل بعجز افتراضاتها عن الإحاطة بالأبعاد الدينامية والتاريخية لظواهر المجتمع". (1)

(1) محمد عارف، المجتمع بنظرة وظيفية، الكتاب الثالث، الوظيفة اشكالها وامكاناتها التصورية في دراسة المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 1982، ص 313.

فالقضايا الأساسية التي طورها رواد هذا الاتجاه (التوفيقي) في دراسة الطبقة، هي القضايا التي

باتت تشكل اهتماما أساسيا للمراجعات التي تمت من داخل النظريتين ،ومن أهم هذه القضايا:-

- 1-النظر إلى الطبقة بوصفها كيان موضوعي يمكن دراسته إمبيريقيا. (2)
2. أن أنظمة التدرج داخل المجتمعات الصناعية أصبحت ذات طابع متشعب، ومعقد، وإن ذلك قد أفضى إلى أبنية أصبحت فيها " مهن الطبقة الوسطى مهنا مهيمنة" (1)
- 3-التركيز على تعددية وتنوع أنماط التدرج الاجتماعي (الطبقات ،جماعات المكانة، الأحزاب،جماعات المصلحة). (2)
- 4-التلازم النسبي بين أشكال اللامساواة الاقتصادية الاجتماعية من ناحية، واللامساواة الاجتماعية - الثقافية- من ناحية أخرى. (3)
- 5- أن الملكية وكذا العلاقات الاجتماعية للإنتاج لم تعد تمثل الأسس الممكنة والوحيدة لتشكيل الطبقات،ومن ثم يجب على المهتمين بهذه القضية أن يأخذوا في اعتبارهم الإنتاج الخدمي،حيث الطابع الإشكالي لتراكم رأس المال،وكذا أشكال الحيازة غير الملكية،التي توجد داخل

Rosemary compton : **Class And Stratification** , An Introduction To Current Debates,polity (2) press,uk,1993,P11.

- Bryan Turner: **For Waber** ,essays on the sociology of fat ,routldge and kegan (1)poul,London,1981, Pp.26-27.

² Jan Pakulski, "The Daying Of Class Or Marxist Class Throrry?" International Sociology, Vol.8.No.3,Sept.1993,P.282.

³ Jan Pakulski,Ibid,P.283.

الدولة. (4)

6- إبراز أهمية موقع الفرد داخل علاقات السلطة في تحديد وضعه الطبقي، فليست ملكية (أو عدم ملكية) الفرد لوسائل الإنتاج هي الأساس الوحيد الذي يحدد وضعه الطبقي، فالمؤهلات (العلمية أو التقنية) التي يمتلكها الفرد أو ما يتمتع به من سلطة داخل تقسيم العمل تساهم على حد كبير في تحديد وضعه الطبقي، كما تشكل ميكانيزمات تخفض من حدة أشكال الاستغلال التي يمارسها مالكو أدوات الإنتاج.

7. إبراز أهمية الإدراك الذاتي للفرد كأساس يعتد به في تحديد وضعه الطبقي، ذلك الإدراك الذي لا يتحدد بمعزل عن إرادة الفرد، بمقتضى وضعه داخل نمط الإنتاج - كما تذهب الرؤية الماركسية- ومن ثم يصبح الفاعل مجرد " حامل " سلبي للعلاقات الاجتماعية، بل يتحدد، على العكس من ذلك، في ضوء ما لدى هذا الفرد من معرفة وأسس عقلانية ومقاصد يبتغيها ويتصرف بناء عليه، وتساهم، من ثم، في تحديد وضعه الطبقي.

واللافت للنظر أن هذه القضايا قد شككت اهتمام أساسيا داخل المراجعات التي تمت من

داخل النظرية الماركسية، كما شككت - من ثم - أرضية مشتركة أو ميدانيا للالتقاء بين الاتجاهات الوظيفية والماركسية في التحليل الطبقي

⁴ Malcom Waters, "Collopse And Conergence In Class Theory, The return Of The Social In The An Analysis Of Analysis Of Stratification Arrangements" Theory And Society Vol.20.2, April, 1991, P.148

6: الدراسات السابقة:

يزخر التراث النظري و الأمبريقي بالعديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة الطبقة الوسطى و بتحليلها من حيث البناء و المكونات و من جوانب متعددة خاصة بالتغيرات التي طرأت عليها في اطار مختلف اتحولات التي تشهدها المجتمعات و على ذلك سوف أعرض لأبرز الدراسات العالمية و المحلية التي تناولت دراسة الطبقة الوسطى من جوانب عدة ,و المرتبطة بموضوع هذه الدراسة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وبعد الاطلاع وقراءة هذه الدراسات المتعلقة بموضوع هذه الدراسة ,تمكن الباحث من تقسيم هذه الدراسات الى عدد من المحاور بناء ا على موضوع و اهتمامات الدراسة و اهدافها ,وتتمثل هذه المحاور في مايلي :

5-1/ الطبقة الوسطى في اطار التغيرات المجتمعية.

5-2/ الدور الاجتماعي و السياسي للطبقة الوسطى .

5-3/ الجوانب السوسيوثقافية - الظروف الحياتية - للطبقة الوسطى.

وتجدر الإشارة قبل بداية عرض هذه الدراسات انه تم عرض الحديث المتوفر لدينا في الإطار العالمي، أما في الايطار المحلي فلم تتوفر لنا الا دراستين قمنا بعرضهما حسب المحاور أعلاه

5-1: الطبقة الوسطى في اطار التغيرات المجتمعية.

هنالك العديد من التغيرات التي شهدتها المجتمعات البشرية خلال مراحل تطورها، وخاصة في العقود الأخيرة من نهاية قرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، هذه التغيرات نتيجة السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمارسها الدولة، إضافة الى التأثيرات الخارجية العالمية، هذه التغيرات كان لها انعكاساتها على البناء الطبقي بصفة عامة، و الطبقة الوسطى بصفة خاصة .

وعلى ذلك اهتمت مجموعة الدراسات الخاصة بهذا المحور بدراسة التغيرات و التحولات التي تبحت عن مختلف السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي قامت بها الدولة و أثرها على الوضع البنائي للطبقة الوسطى، وذلك في عدد من الدول التقدمية و النامية على السواء، من بين هذه الدراسات دراسة روبرت وول **Robert well** ⁽¹⁾ في الولايات المتحدة الأمريكية -نيويورك- بدراسة البورجوازية الصغيرة و الطبقة الوسطى بوجه عام و علاقتها بالمهن الحديثة التي تطورت في مرحلة ما بعد الاقطاع، خاصة بعد ان اتسعت هذه المهن في ظل النظام الراسمالي، و كشفت النتائج عن ان المهنين من الشرائح البرجوازية

1- Robert well:old class in new form"the modern professional petty bourgeoisie ,ph.d.degee,city university of new York ,1992,pp11-16.

الصغيرة تعتمد على امتلاكها لوسائل الانتاج الذهنية و تشترك مع شرائح البرجوازية الصغيرة الأخرى في نفس السمات الطبقيّة خاصة في اعتمادهم على إعادة انتاج العلاقات الرأسمالية. و على ذلك اشارت الدراسة الى انه لا يوجد فارق جوهري بين الطبقة الوسطى القديمة والجديدة، حيث ان الكل يشترك في إعادة انتاج العلاقات الرأسمالية. ولكن مع ذلك فان المهنيين الجدد قادة البرجوازية الصغيرة الذين ظهروا في نهايات العقد الرأسمالي حاولوا وضع قواعد مستقلة و مميزة لها، وتحذوا في ذلك قادة الطبقة العاملة و تنافسوا على الزعامة، مما ادى الى محاولة الطبقة العاملة استقطاب وسائل الانتاج الذهنية من المهنيين من البرجوازية الصغيرة .

من عرض هذه الدراسة نلاحظ انها ركزت على جانب واحد في تحديدها لهذه الطبقة وهو تميزها بالعمل الذهني واستبعادها لعدت جوانب مثل موقعها من علاقات الانتاج والمستوى الاجتماعي هذا يتجلى واضحا في النتيجة التي تحصلت عليها الدراسة من امكانية منافسة الطبقة العاملة لها للجانب المذكور أعلاه. كما ربطت هذه الدراسة ظهور الطبقة الوسطى بظهور مهن حديثة افرزها التطور الصناعي .

اما دراسة **محمد عبد الحميد**⁽¹⁾ في مصر جاءت لدراسة اثر التحولات المجتمعية التي مر بها المجتمع المصري خلال الفترة من 1970-1990 على بنية الطبقة الوسطى في المدينة المصرية، و للكشف عن ذلك حاولت التحقق من عدت فروض هي: ان هناك علاقة طردية بين التحولات التي شهدتها المجتمع المصري خلال السبعينات و الثمانينات نتيجة السياسات التي اتخذتها الدولة من حضور ما المختلف في الميدان الاقتصادي و الاجتماعي و بين كل من تناقص فرص الحراك الاجتماعي التي كانت مفتوحة أمام بعض شرائح الطبقة الوسطى

¹ محمد عبد الحميد ابراهيم: "اثر التحولات الاجتماعية في بنية الطبقة الوسطى بالمدينة المصرية"، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1996

الحضرية و شيوع انساق قيمية و ايديولوجية بين شرائح هذه الطبقة. واعتمدت هذه الدراسة عند تحديدها للموقع الطبقي لفئات الطبقة الوسطى الحضرية على مقولات النظرية الماركسية الحديثة و المعايير التي قدمها نيكوس بولانتزس ,وجون كارشيدي ,كما اعتمدت الدراسة على المصادر التاريخية التي اهتمت بتطور التكوين المصري ,وطبيعة و موقع الطبقة الوسطى داخل البناء الطبقي .

وكشفت نتائج هذه الدراسة عن ان اتساع الوضع الطبقي للطبقة الوسطى من ناحية وانكماش هذا الوضع و تدهوره من ناحية اخرى، قد ارتبط بالطابع الخاص لحضور الدولة في الميدان الاقتصادي و الاجتماعي في كل مرحلة حيث انه منذ اواخر الخمسينات و اوائل الستينات اتخذت الدولة العديد من السياسات و الاجراءات التي كان لها تاثيرها الواضح في اتساع قاعدة الطبقة الوسطى الحضرية و تحسن اوضاعها بموجب سياسات توزيع الدخل و التعليم ,و التوظيف التي انتهجتها الدولة ,كما اظهرت النتائج انه منذ منتصف السبعينات ,حيث بدا التطبيق الفعلي لسياسة الانفتاح الاقتصادي وبدات الدولة في التخلي التدريجي عن التخطيط المركزي,وتراجع دورها في الميدان الاقتصادي و الاجتماعي ,مما ادى ذلك كله الى تدهور الاوضاع الطبقيية للعديد من الشرائح الاجتماعية التي تشكل بنية الطبقة الوسطى الحضرية(صغار و متوسطى الموظفين العاملين داخل اجهزة الدولة المختلفة ,وصغار ومتوسطي اصحاب المشروعات ذات الطابع الانتاجي),ومن جهة اخرى ادى هذا التراجع للدولة الى تحسين الاوضاع الطبقيية لبعض الشرائح الاخرى التي تعمل في مجال التجارة و الانشطة الاستهلاكية و المهنية مما ادى الى تعميق التمايزات الطبقيية داخل الطبقة الوسطى ,وعدم التجانس داخل بنيتها.

دراسة **محمود زكى** ⁽¹⁾ حاولت هذه الدراسة استطلاع تحولات الشرائح البيئية داخل البنية الطبقة للقرية المصرية , والوقوف على الخصائص الاجتماعية لهذه الشرائح و تفسير اسباب تحولها. واعتمدت الدراسة في اطارها النظرى على مقولات احد ابرز الماركسين الجدد هو اريك اولين رايت **Erik Olin Wright** في تحديد الشرائح البيئية , واجريت الدراسة الميدانية بقرية الريانة , احدى قرى محافظة قنا . كما اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة , حيث تم اختيار 21 حالة من ارباب الاسر الذين يمثلون الشرائح البيئية بقرية الدراسة و ذلك من بين 456 رب اسرة يمثلون الشرائح البيئية بالقرية, واستخدمت الدراسة ثلاث طرق لجمع البيانات تتمثل في دليل دراسة التاريخ الشفاهي لقرية الدراسة , و استمارة رفع بطريقة الحصر الشامل , و دليل دراسة حالة الشرائح البيئية و الذي تم تطبيقه على ال 21 حالة سابقة . و اوضحت نتائج الدراسة ان الاصلاحات الزراعية التي قامت بها الدولة مع نهاية القرن التاسع لها دور في نشأة الشرائح الوسطى , حيث اتجه الكثير من كبار التجار الى تملك مساحات ضخمة من الاراضي ليستثمروها بجانب مصالحهم التجارية الاخرى . كما اوضحت النتائج ان السياسات التي انتهجتها الدولة عقب ثورة يوليو 1952 , و تدخلها في توزيع الاراضي الزراعية , ادت الي توسيع قاعدة الطبقة الوسطى خاصة في جناحها البيروقراطية . وان السياسات التي انتهجتها الدولة منذ منتصف السبعينات قد حددت ملامح هذه الشرائح بقرية الدراسة , حيث كانت شرائح الموظفين و العمال و الاجراء و الحائزين لاقل من ثلاثة افدنة هي اكثر الشرائح تمثيلا للشرائح البيئية , كذلك فان سياسات التكيف الهيكلى ادت الى زيادة التركيز في الارض الزراعية بالقرية , وان سياسة خفض الانفاق الحكومي على الخدمات و ارتفاع اسعارها ادت الى ممارسة الموظفين و الفلاحين لانشطة اخرى

¹محمود زكى جابر: الخصائص الاجتماعية للشرائح البيئية في الريف المصري", رسالة دكتوراه, جامعة الزقزيق, مصر, 1998

للحصول على دخول اضافية, وتمثل هذه الانشطة غير الزراعية في مزارع الدواجن و تسمين المواشي, وتملك الجرارات الزراعية و الات الري و الحصاد, بالاضافة الى الانشطة الحرفية الاخرى مثل ورش تصليح السيارات و النجارو محلات البقالة الصغيرة.

دراسة ادريس بولكعبيات⁽¹⁾ بالجزائر, وقد جاءت هذه الدراسة لتحليل وضعية الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري, ولتوضيح ذلك صاغت الدراسة مجموعة من الفرضيات التي تدخل في اطار الفرضيات ذات المتغير الواحد التي جاءت في الشكل التالي: ليس هناك فرقا نوعيا في نمط المعيشة يفصل الطبقة الوسطى عن الطبقات السفلى في الجزائر, واعتماد الطبقة الوسطى في الجزائر على التعليم كالية اساسية لاعادة انتاج نفسها, وتشكل الطبقة الوسطى في ظل القطاع العام في الجزائر يجعلها تحمل ايدولوجية معادية للتغيير. واعتمدت الدراسة في طرحها لوضوح الطبقة الوسطى على مقاربة التفاعلية الرمزية خاصة عند شوتر. وقد اعتمدت الدراسة على جمع البيانات عن طريق الاستبيان الذي طبق في مدينة قسنطينة على عينة من الشريحة العليا من الطبقة الوسطى تقدر ب240 مفردة.

وقد توصلت الدراسة ان الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري تتجه نحو الانضغاط و اليات اعادة انتاجها هذه الطبقة لنفسها لم تعد تؤمن لها الاستقرار, و نتيجة لذلك فان ايدولوجية الاحتجاج تسيطر عليه.

فالمجتمع الجزائري شهد سلسلة من التغيرات اولدت في ظرف قصير بوجازية تجارية جديدة, نقلت مركز ثقل النشاط من الصناعة الى التجارة, هذه النقل اعطت الاولوية للاستهلاك على الاستثمار, مما زاد من بعد المسافات الاجتماعية بين الطبقات, هذا التباعد

¹ - ادريس بولكعبيات: "وضعية الطبقة الوسطى في الجزائر", رسالة دكتوراه, جامعة قسنطينة, 2000-2001.

ترتب عليه صعوبات في عملية البناء المشترك للمعاني حول المسائل التي تتعلق بالقيم
والأفعال، والتنظيم، والتغيير في المجتمع. كما يترتب عليه صعوبات حول قبول
الوسائل، وإعطائها الشرعية لتحقيق الأهداف .

وان الطبقة في خضم هذه التغيرات، لم تعد تمتلك فرصة القيام بدور واقعي الصدمات بين
الطبقات العليا، والطبقات السفلى، مما كان أحد العوامل التي سهلت تفعيل الازمة و تعميقها.

5-2: الدور الاجتماعي و السياسي للطبقة الوسطى:

اهتمت مجموعة دراسات هذا المحور بالدور الاجتماعي للطبقة الوسطى و السياسات التي
اتبعتها في سبيل تغيير بعض الأوضاع الاجتماعية و السياسية و الايديولوجية، وطبيعة دورها
في عملية التنمية .

وتأتي دراسة **si-hing kin**⁽¹⁾ محاولة للكشف عن دور الطبقة الوسطى الجديدة في التغيير
الاجتماعي و ذلك من خلال الإجابة على سؤال مؤداه: هل تعتبر الطبقة الوسطى الجديدة
عاملا من عوامل التغيير في العملية الديمقراطية؟ وقد أجريت الدراسة الميدانية على
مجموعة تجريبية من المديرين الذين يشكلون جزءا من الطبقة الوسطى، في أربع مؤسسات
كبرى للأعمال الخاصة، وما تتضمنها من أعمال تجارية. و استخدمت الدراسة
مجموعتين: الأولى تجريبية من (ذوى الياقات البيضاء المنتجين و المذيعين و الصحفيين) في
شركة إعلان و إذاعة بنما. و المجموعة الأخرى ضابطة و شملت مجموعة من الأطباء في
ثلاثة مؤسسات جامعية. و استخدمت الدراسة في جمع البيانات أداة استبيان و المقابلات

1-SI-HONG KIN:THE MEN MIDDLE CLASS AND SOCIAL CHANGE,A SOCIO -CULTUR,STUDY OF WHITE COLLAR WORKERS IN SOUTH ,PONTIFICIA university Gregorian,1989,p316.

الشخصية التي أجريت على عينات عشوائية في المجموعات و الضابطة و التي شملت 303 مفردة .وكشفت نتائج الدراسة على أن الطبقة الوسطى الجديدة يمكنها أن تكون عاملا من عوامل التغيير ,وإعادة تشكيل السياسة القائمة ,ولكن ذلك لابد أن يبدأ بالتغيير الجزئي ثم التغيير المتنامي .

وأوضحت الدراسة انه لتحقيق استراتيجية للتغير الاجتماعي لا بد من توافر ثلاثة اساليب هي تنظيم الجماعات الوسيطة, و الاهتمام بالجماعات الاستراتيجية (كاساتذة الجامعات, و الصحفيين ,ورجال لدين),وبناء رأي عام.

كما اهتمت دراسة **Theodore Paul Gerber**⁽²⁾ بالطبقة الوسطى السوفييتية, بالتعرف على الوضع و الدور الذي يشغله العلماء و المهنيون السوفيت في مرحلة ما بعد حكم ستالين. وأوضحت الدراسة ان نتائج الامبريقية السابقة التي اجريت على الطبقة الوسطى السوفييتية ,خاصة تلك التي قد اجريت بعد حدوث الزيادة المطردة في عدد السكان قد كشفت عن الدور الذي قام به المهنيون في المجتمع السوفييتي و تأثيرهم في السياسة التحررية, واثارتهم لكافة القضايا السياسية التي تهم المجتمع السوفيتي, والدور الذي قام به العلماء في التمرد و الثورة على النظام السوفييتي في الفترة التي تلت حكم ستالين ,وذلك من خلال المقابلات التي اجريت مع 40 من العلماء في "سان بطرسبرج" وفي "اكاد مجردوح" خلال عام 1993.

اما دراسة **محمد ولد الجيد**⁽¹⁾ حاولت التعرف على طبيعة و دور الطبقة الوسطى في عملية التنمية بالمجتمع الموريتاني, و اتخذت الدراسة منهج الخصوصية التاريخية اطارا نظريا

² theodare paul gerber :in search of the soviet middle class, stalin, Russia, ph.d. degree, university of California ,1995, pp428.

موجها لها ,واعتمدت على المنهج التاريخي ,ومنهج المسح الاجتماعي بالعينة .كما استخدمت المقابلة الشخصية ,واستمارة المقابلة ,والاخباريين وتحليل الوثائق كادوات لجمع البيانات ,وشملت عينة الدراسة اربع شرائح متميزة على مستوى الطبقة الوسطى الموريتانيا,و تتمثل في الاتي :الموظفون وهم بمثابة اجراء بجهاز الدولة الحكومي ,والمستخدمون وهم الاجراء على مستوى القطاع الخاص و المؤسسات شبه العمومية.وذوي الانشطة الحرة و المتوسطة و الصغيرة ,وذوي التخصصات العلمية و الفنية .واخيرا العاطلون عن العمل من حملة الشهادات.وبلغ حجم عينة الدراسة 300مفردة ,بواقع 75 مفردة,من كل شريحة من الشرائح الاربع السابقة .وقد كشفت نتائج هذه الدراسة -بخلاف الدراسات السابقة كما سبقت الاشارة- عن ان شرائح الطبقة الوسطى السياسية الحاكمة وغير الحاكمة قد عجزت عن قيام مجتمع مدني قوي,وان خطابها اتسم بانه خطاب هزيل و مهلهل ,ولم ينتج ليكون ميكانيزما للتغيير او التفعيل او التطوير ,وانما الاستهلاك المؤقت .كما كشفت النتائج عن ان الطبقة الوسطى الموريتانية تمثل عاملا معوقا للتنمية ,من منطلق عجزها عن تحقيق تنمية حقيقية ,وان ما فعلته كان تحديثا قشرياً و مزيفاً,بالاضافة الى انها تنفرد بالاستيلاء غير المشروع وغير الاخلاقي على ثمار عملية التنمية رغم محدوديته .

3-5: الظروف الحياتية (الجوانب السوسيو ثقافية) للطبقة الوسطى.

اهتمت دراسات هذا المحور بإلقاء الضوء على الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية للطبقة الوسطى من جوانب مختلفة ,ومن ابرز الدراسات في هذا المحور دراسة مروة

- محمد وليد جاد:"الطبقة الوسطى في المجتمع الموريتاني بناءها ودورها في التنمية",رسالة ماجستير ,معهد البحوث و

¹¹الدراسات العربية,1998

البدرى (1) التي حاولت التعرف على بعض مهارات فئات الطبقة الوسطى (الفئات المستقرة، والفئات الجديدة) وذلك لاستكشاف مدى انتظام وقوة العلاقة مع الآخرين في اطر ثلاثة هي: القرابة، و الاصدقاء، والجيران في نفس العمارة السكنية او الحي، كما حاولت التعرف على نمط و اسلوب الحياة الاجتماعية لدى هذه الفئة من الاسر من خلال تقدير ميزانية الوقت المخصص لانشطة مختلفة تتضمن مجموعة مختلفة من التفاعلات الاجتماعية مثل قضاء الوقت في رحلات خارج المنزل او الحي، وفي الانشطة الثقافية والترفيهية. و قد تم اختيار عمارتين لاجراء الدراسة الميدانية عليها تمثل العمارة الاولى ماتسميه الباحثة بالفئة المستقرة من الطبقة الوسطى و هي تقطن حيا راقيا و من اصول قاهرية. وتمثل العمارة الجديدة ماتسميه بالفئة الجديدة من الطبقة الوسطى وهي تقطن حيا شعبيا ومن اصول ريفية. وتقع العمارة الاولى في حي الهرم و الثانية في حي امبابه. وقد تمت مقابلة ثمانى اسر في كل حي باجمالى 16 اسرة تمثل شكلين من اشكال الطبقة الوسطى. وخلصت الدراسة الى انه على الرغم من اختلاف الاسر الصاعدة من الطبقة الوسطى - او ماتسميه بالاسر المستقرة - من حيث المستوى التعليمي و المهني و الاجتماعي بشكل عام، و على الرغم من الاختلاف النسبي في الخبرات المكتسبة بشأن مهارات التواصل التي هي ذات طابع تقليدي خالص في حالة الفئة الجديدة، الا ان شكل الحياة الاجتماعية الخاصة بالفئة المستقرة لا يختلف عن شكلها بالنسبة للفئة الجديدة فكلتاها تملك ميزانية الوقت، ولكنها لا تتضمن مظاهر الترفيه او

1: /مرورة البدرى: فقر حياة الطبقة الوسطى و انهيار مفهوم الحي المدني، أحوال مصرية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، عدد 1، صيف 1998، ص ص 101-110.

التواصل خارج الاطار التقليدي ,مع اختلاف سبب ذلك,فهي بالنسبة للفئة الجديدة تتعلق امتلاك مورد الوقت و الذي ادى لتراجع مهارات التواصل.

اما دراسة علي الكنز⁽¹⁾ فقد اهتمت دراسته بتحليل الانتليجانسيا في الجزائر, فقد ركزت على خصوصية تشكل المتقفين الجزائريين التي جعلت منهم طبقة منفصلة عن المحيط الاجتماعي و بالتالي غير قادرة على التأثير ,وهذا من خلال طرح مسالة شروط وجود الانتليجانسيا ,ثم الاشكال الامبريقة لانتشارها في المجال الاجتماعي و الزمن التاريخي وفي هذا الصدد يميز علي الكنز بين صنفين من المتقفين :

1/المتقفين الذين يعيشون في وسط مغلق ,وهو ولاء في نظره لا يشكلون انتليجانسيا,و ذلك مهما كان انتاجهم ,نفس الشيء بالنسبة لجماهير المتخرجين و اصحاب الشهادات الجامعية الذين لا يكونون متقفين ومن باب اولى لا يكونون انتليجانسيا,اذ لم تفعل المعرفة المتراكمة فعلها في النظام الدلالي الرمزي للمجتمع.

2/المتقفين (العضويين): وهم المتقفون الذين لهم قدرة على انتاج و اعادة انتاج معنى اجتماعي ,اي مجموعة افكار ذات دلالات اجتماعية في مقدورها,بالتالي تكوين و توجيه كل او جزء من المجتمع المدني الذي تتوحد فيه هذه المجموعة ,اي انها تساعد على توجيه ممارسة اجتماعية.

¹: علي الكنز: حول الأزمة دار بوشان للنشر,1990,ص ص 15-25

وقد اعتمدت الدراسة في تحليلها للمثقف على نظرية انطوني غرامشي التي تميز بين المثقف التقليدي و المثقف العصري ,اي التميز بين المعرغة التي لا تتحول الى ممارسة ,و المعرفة التي تتحول .

ويري الباحث ان المثقفين الجزائريين الاوائل عرفوا الانفصال و الانسلاخ عن مجتمعهم منذ البداية ,فئة منهم التجات الى ابطال الشرق الاوسط,والى طرق تمكنهم من فرض انفسهم في الحقل الثقافي الجزائري دون ان يكون ذلك عن طريق الانغراس داخل المجتمع المدني.اما الفئة الاخرى,فقد اغترقت من الثقافة الفرنسية الداعية للحريات .

ويرجع الباحث اسباب انفصال المثقفين الجزائريين عن واقعهم الاجتماعي الى ثلاثة جانب هي :

1/عجز المثقفين عن تحويل انتاجهم الثقافي الى ثقافة ذات بعد اجتماعي ,وعدم قدرتهم على التحول الى انتيلجانسيا.

2/ان عضوانية المثقفين الجزائريين انتهت بهم الى سوء التقدير لاهمية ظاهرة صعود الوطنية في اوساط الجماهير ,لقد كانوا متذبذبين حتى عند التحاقهم بحرب التحرير ,حيث جاء ذلك متاخرا ,مما اثر على مركزهم في الحركة الوطنية .

3/اصبح المثقفون في ظل الدولة الوطنية موظفين,اما الجيل الجديد منهم ,فقد تحول الى قناة قولبها النظام البيروقراطي.

وقد استفدنا من هذه الدراسات في العديد من الامور خاصة,في تحديد المفهوم وتناول الاتجاهات النظرية, وبناء الجانب المنهجي للدراسة والاستفادة من النتائج المتحصل عليها لعدم تكرار الاشكالية نفسها ,والبحث في الجوانب الغامضة او الزوايا التي لم تتطرق لها. كما جاءت دراستنا لتأكيد بعض الحقائق التي توصلت لها بعض الدراسات مثل دراسة محمد عبد الحميد والتي تعرضت الى حضور الدولة ودورها الاجتماعي في اتساع وتقلص الطبقة الوسطى وفق مختلف السياسات المنتهجة للدولة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جاءت الدراسة كتكملة لتحليل البناء الطبقي الجزائري(في فترة زمنية مختلفة) مثل دراسة بولكعبيات التي حاولت تشريح وضعية الطبقة الوسطى حتى أواخر التسعينات.